

أثر سلوكيات القيادة التحويلية على الاستغراق
الوظيفي لدى العاملين: دراسة ميدانية على عينة
من الممرضين بالمؤسسات العمومية الاستشفائية
بالجنوب الشرقي الجزائري

[https://dspace.univ-](https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/33226/1/Naima_Chbouat_Doctorat.pdf)

[ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/33226/1/Naima_Chbouat_Doctorat.pdf](https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/33226/1/Naima_Chbouat_Doctorat.pdf)



إعداد

بدر العنزي

مقدمة

هدفت هذه الأطروحة إلى التعرف على سلوكيات القيادة التحويلية بأبعادها الخمسة (التأثير المثالي، التحفيز الإلهامي، الاستشارة الفكرية، الاعتبارات الفردية، التمكين)، ومدى تأثيرها على الاستغراق الوظيفي لدى الممرضين العاملين في المؤسسات العمومية الاستشفائية بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري. واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم توزيع الاستبانة على عينة من الممرضين في ١٩ مؤسسة استشفائية عمومية، وجمعت ٤١٩ استمارة صالحة للتحليل، وعُولجت البيانات باستخدام برنامج SPSS وحزمة من الأساليب الإحصائية المتقدمة تشمل تحليل الانحدار المتعدد والتدريجي واختبار التباين الأحادي..

تحديد الفجوات البحثية التي أشار إليها الباحث

الفجوة الأولى: ندرة الدراسات الرابطة بين القيادة التحويلية والاستغراق الوظيفي في القطاع الصحي

أشارت الباحثة إلى أن معظم الدراسات السابقة التي تناولت القيادة التحويلية ركزت على علاقتها بمتغيرات مثل الأداء الوظيفي، الرضا الوظيفي، الالتزام التنظيمي، والإبداع الإداري، في حين أن الربط بين القيادة التحويلية والاستغراق الوظيفي (Job Involvement) تحديدًا ظل محدوداً للغاية، لا سيما في البيئة الصحية. فالأدبيات العربية بشكل خاص كانت تعاني من فراغ واضح في دراسة هذا المتغير التابع (الاستغراق الوظيفي) بوصفه نتيجة مباشرة لسلوكيات القيادة التحويلية، وهو ما يمثل فجوة نظرية ومعرفية أساسية سعت الباحثة لسدها.

تحديد الفجوات البحثية التي أشار إليها الباحث

الفجوة الثانية: غياب الدراسات في بيئة المؤسسات الاستشفائية الجزائرية

لإحظت الباحثة أن الدراسات السابقة التي تناولت القيادة التحويلية في الجزائر تركزت غالباً في القطاعات الصناعية والتربوية والإدارية، بينما ظل القطاع الصحي العمومي – وخاصة المؤسسات الاستشفائية في الجنوب الشرقي الجزائري – شبه مُهمَل بحثياً. وهذا يعني أن السياق الثقافي والتنظيمي الخاص بهذه المنطقة الجغرافية لم يُدرس من منظور القيادة التحويلية، مما يشكل فجوة سياقية وبيئية مهمة، إذ إن الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والتنظيمية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري تختلف عن البيئات المدروسة سابقاً.

تحديد الفجوات البحثية التي أشار إليها الباحث

الفجوة الثالثة: محدودية دراسة فئة الممرضين كفئة مستهدفة

معظم الدراسات السابقة في القيادة التحويلية استهدفت فئات إدارية أو أكاديمية أو مديرين، في حين أن الممرضين – الذين يمثلون الشريحة الأكبر عدداً في المنظومة الصحية والأكثر احتكاكاً بالمرضى – لم يحظوا بالاهتمام البحثي الكافي، خاصة فيما يتعلق بمستوى استغراقهم الوظيفي وعلاقته بالنمط القيادي السائد. فالمرض يعمل في ظروف ضغط نفسي وجسدي عالٍ، ويتطلب عمله مستوى مرتفعاً من الاندماج والاستغراق، وهو ما يجعل دراسة هذه الفئة ضرورة بحثية ملحة لم تُلبَّ بالقدر الكافي.

تحديد الفجوات البحثية التي أشار إليها الباحث

الفجوة الرابعة: قصور في تناول البعد الخامس للقيادة التحويلية (التمكين)

لاحظت الباحثة أن كثيراً من الدراسات السابقة اقتصرَت على الأبعاد الأربعة الكلاسيكية للقيادة التحويلية وفقاً لنموذج باس وأفوليو (Bass & Avolio)، وهي: التأثير المثالي، التحفيز الإلهامي، الاستشارة الفكرية، والاعتبارات الفردية. إلا أن الباحثة أضافت بُعداً خامساً وهو "التمكين" (Empowerment) باعتباره مكوناً جوهرياً في ممارسة القيادة التحويلية المعاصرة، وهذا يسد فجوة في النماذج النظرية المستخدمة في هذا الحقل.

تحديد الفجوات البحثية التي أشار إليها الباحث

الفجوة الخامسة: غياب المقاربة الشمولية متعددة المؤسسات

أغلب الدراسات السابقة في البيئة الجزائرية أو العربية اقتصرت على دراسة مؤسسة واحدة أو مؤسستين، مما يحد من إمكانية تعميم النتائج. في حين أن هذه الأطروحة شملت ١٩ مؤسسة استشفائية عمومية موزعة على منطقة جغرافية واسعة، وهو ما يمثل تغطية بحثية أوسع نطاقاً وأكثر تمثيلاً، مما يسد الفجوة المنهجية المتعلقة بمحدودية العينات وضيق نطاقها الجغرافي.

أهم نتائج الرسالة

توصلت الأطروحة إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

تتوفر كل من سلوكيات القيادة التحويلية والاستغراق الوظيفي لدى الممرضين في المؤسسات الاستشفائية العمومية بالجنوب الشرقي الجزائري بمستوى مرتفع من وجهة نظر الممرضين أنفسهم، وهو ما يشير إلى أن الممرضين يدركون وجود ممارسات قيادية تحويلية في بيئة عملهم، كما أنهم يظهرون مستوى عالياً من الاندماج والاستغراق في وظائفهم.

من حيث العلاقة بين المتغيرين، كشفت الدراسة عن وجود ارتباط معنوي لكنه ضعيف بين سلوكيات القيادة التحويلية مجتمعة والاستغراق الوظيفي، وهي نتيجة مثيرة للاهتمام تخالف كثيراً من الدراسات السابقة التي أثبتت وجود علاقة قوية بين المتغيرين في بيئات أخرى.

أهم نتائج الرسالة

وعند التحليل التفصيلي لأثر كل بعد من أبعاد القيادة التحويلية على الاستغراق الوظيفي، تبين أن بُعد التحفيز الإلهامي وحده هو الذي يؤثر تأثيراً ذا دلالة إحصائية في الاستغراق الوظيفي، حيث يفسر ما نسبته ٨,٣% من التباين في الاستغراق الوظيفي. أما الأبعاد الأخرى (التأثير المثالي، الاستثارة الفكرية، الاعتبارات الفردية، التمكين) فلم يثبت لها أثر دال إحصائياً على الاستغراق الوظيفي، وهي نتيجة تفتح آفاقاً بحثية جديدة لفهم خصوصية البيئة الصحية الجزائرية.

تحليل مدى إسهام الأطروحة في تطوير الموضوع البحثي وسدّ الفجوات

الإسهام النظري والمعرفي

نجحت الأطروحة في تقديم إسهام نظري مهم من خلال الربط بين متغيرين لم يُدرساً معاً بالقدر الكافي في البيئة العربية والجزائرية تحديداً، وهما القيادة التحويلية والاستغراق الوظيفي. فقد قدمت الباحثة إطاراً نظرياً متكاملًا يجمع بين أدبيات القيادة التحويلية وأدبيات الاستغراق الوظيفي، مما يُثري المكتبة العربية بمرجع أكاديمي متخصص. كما أن إضافة بُعد التمكين كبعد خامس للقيادة التحويلية يعكس تطوراً في النموذج النظري المستخدم، ويتماشى مع الاتجاهات الحديثة في أدبيات القيادة التي تؤكد أهمية التمكين كمكون أساسي من مكونات القيادة التحويلية الفعّالة.

تحليل مدى إسهام الأطروحة في تطوير الموضوع البحثي وسدّ الفجوات

الإسهام المنهجي

أسهمت الأطروحة في سد الفجوة المنهجية من خلال تبني تصميم بحثي واسع النطاق يشمل ١٩ مؤسسة استشفائية و ٤١٩ مفردة، وهو ما يعزز من القوة الإحصائية للنتائج وإمكانية تعميمها على مستوى المنطقة المدروسة. كما أن استخدام أسلوب الانحدار التدريجي (Stepwise Regression) أتاح تحديد الأبعاد الأكثر تأثيراً بدقة أعلى مقارنة بالدراسات التي اكتفت بتحليل الارتباط البسيط.

تحليل مدى إسهام الأطروحة في تطوير الموضوع البحثي وسدّ الفجوات

الإسهام التطبيقي والسياقي

نجحت الأطروحة في سد فجوة السياق بامتياز، إذ قدمت صورة واقعية عن ممارسات القيادة التحويلية ومستويات الاستغراق الوظيفي في بيئة لم تُدرس سابقاً (المؤسسات الاستشفائية بالجنوب الشرقي الجزائري). والنتيجة المفاجئة المتمثلة في ضعف العلاقة بين المتغيرين وتفرد بُعد التحفيز الإلهامي بالتأثير تُعد في حد ذاتها إسهاماً مهماً، لأنها تكشف عن خصوصيات البيئة الصحية الجزائرية التي قد تتطلب مقاربات قيادية مختلفة عما هو سائد في الأدبيات الغربية.

الفجوات البحثية المتبقية والتوصيات للدراسات المستقبلية

رغم الإسهامات المهمة التي قدمتها الأطروحة، إلا أن هناك فجوات لا تزال قائمة وتحتاج إلى معالجة في دراسات مستقبلية:

أولاً، أظهرت النتائج أن القيادة التحويلية لا تفسر سوى نسبة ضئيلة (٨,٣%) من التباين في الاستغراق الوظيفي، مما يشير إلى وجود عوامل أخرى أكثر تأثيراً لم تتناولها الدراسة، مثل المناخ التنظيمي، الحوافز المادية، ظروف العمل المادية، والعدالة التنظيمية. وهذا يفتح المجال أمام دراسات تتبنى نماذج أكثر شمولية تدخل متغيرات وسيطة ومعدلة.

ثانياً، اعتمدت الأطروحة على المنهج الكمي فقط (الاستبانة)، ولم تستخدم أدوات نوعية كالمقابلات المعمقة أو مجموعات النقاش المركزة، مما يحد من عمق الفهم للعلاقة بين المتغيرين. فالدراسات المختلطة (Mixed Methods) يمكن أن تقدم فهماً أعمق لأسباب ضعف العلاقة المكتشفة.

الفجوات البحثية المتبقية والتوصيات للدراسات المستقبلية

ثالثاً، التصميم المقطعي (Cross-sectional) للدراسة لا يسمح بتحديد العلاقات السببية بشكل قاطع، مما يستدعي دراسات طولية (Longitudinal)تتبع تطور العلاقة بين المتغيرين عبر الزمن.

رابعاً، على الرغم من أن النتائج أظهرت تفرد بُعد التحفيز الإلهامي بالتأثير، إلا أن تفسير هذه النتيجة يحتاج إلى مزيد من التعمق لفهم لماذا لم تؤثر الأبعاد الأخرى (خاصة التمكين والاعتبارات الفردية)، وهل يعود ذلك إلى طبيعة الثقافة التنظيمية في القطاع الصحي العمومي الجزائري أم إلى عوامل أخرى.

الخاتمة

تُعد أطروحة الباحثة نعيمة شيوخ (٢٠٢٢) إسهاماً علمياً مقدّراً في حقل القيادة التحويلية، إذ نجحت في سد عدة فجوات بحثية متعلقة بالسياق الجغرافي والقطاعي والفئة المستهدفة والنموذج النظري المستخدم. بيد أن النتائج الإحصائية التي توصلت إليها – وخاصة ضعف العلاقة بين القيادة التحويلية والاستغراق الوظيفي وتفرد بُعد التحفيز الإلهامي بالتأثير – تفتح فجوات بحثية جديدة تتطلب من الباحثين اللاحقين تعميق الدراسة باستخدام مناهج مختلطة ونماذج أكثر تعقيداً تُدمج متغيرات بسيطة ومعدّلة، للوصول إلى فهم أشمل وأدق للعوامل المؤثرة في استغراق الممرضين الوظيفي في البيئة الصحية العربية.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

